أَثَرُ السِّيَاقِ في تَوْجِيْهِ شُبْه الجُمْلَة في كُتُبِ إعْرَابِ القُرْآنِ فِي العَصْرِ الحَدِيْثِ

الباحث: أحمد عودة عبد الحسين

أ.م.د. عباس عبد الحسين غيّاض
جامعة البصرة - كلية الآداب

المُلخَّص :

تهدف هذه الدراسة إلى بيان اتّكاء معربي القرآن الكريم في العصر الحديث على السّياق في توجيهاتهم النحوية لإعراب آيات القرآن الكريم ، إذ يتمُّ ذلك في استنطاق المعنى عبر التوجيه النحوي وما يصاحبه من قرائن سياقية تسبق النص أو تلحقه بما يتلاءم وطبيعة النص المبارك ، إذ كان للسّياق الأثر الوضح في توجيه المعربين لشبه الجملة بشقّيها الجار والمجرور ، والظرف ، فقد اعتمد المعربون المحدثون القرائن السّياقية في توجيه دلالة تعليق شبه الجملة ، وما يترتب عليها من دلالات تحدّد نوع المعنى في نصّ الآيات القرآنية ، إذ إنَّ مفردات الكتاب العزيز وتراكيبه غضّة طرية تحمل في طيّاتها أكثر من توجيه بحسب ما تفضيه القرائن السّياقية الحافّة بالتركيب ، ومن ثَمَّ جاءت هذه الدراسة كاشفةً عن رؤى معربي القرآن ، وما يترتب عليه من دلالات قد تكون مرجّحة أو كاشفة عن وجوه أخرى ، إذ إنّ القرآن الكريم يسوق التركيب الواحد بمعانٍ عديدة ، وأساليب مختلفة ، ومن ثَمَّ يُسْهِمُ في ثراء المعربَ وغيره ، بتلك المعاني التي يستقرُّ عندها طالبها وتطيبُ بها

نفســه.

الكلـمات المفتاحيـة : السّـياق ، التوجيـه النحــوي ، الاحتــمال ، معربــو القــرآن المحدثــون ، شــبه الجملــة ، الظــرف.

The effect of context in the direction of the semi-sentence
In the books of parsing the Qur'an in the modern era

The student
Ahmed Awdh Abdulhussain
Assistant Professor Dr
Abbas Abdul Hussein Ghayad
University OF Basrah
college of Arts
the department of Arabic language
abbas.algaydh@gmail.com

Summary:
This study aims to clarify the reliance of the Arabic of the Noble Qur'an in the modern era on the context in their grammatical directives to express the verses of the Noble Qur'an، in questioning the meaning through the grammatical guidance and the contextual clues surrounding it that precede or follow the text in a manner that is consistent with the nature of the text، and then the context formed a clear impact on Orientation of the Arabizers to the semi-sentence with its two branches، the neighbor and the accusative، and the adverb. The modern Quranic translators relied on contextual clues in directing the significance of the semi-sentence comment and the implications that determine the type of meaning in the text of the Quranic verses. Since the vocabulary and structures of the Noble Qur'an are soft and soft، carrying with it more than one guidance according to what the contextual clues lead to the structure، and then this study came to reveal the contextual visions of the Qur'an translators in the grammatical guidance of the Holy Qur'an and the implications that may be likely or revealing about Other aspects، as the Holy Qur'an presents the same structure with many meanings and different methods، and then contributes to the richness of the Arabized and others، with those meanings in which the seeker settles and satisfies himself.
Keywords : context، grammatical guidance، probability، modern Qur'anic translators، semi-sentences، circumstance.

مقدمة

بسـم الله الرحمـن الرحيـم الحمـد لله رب العالمـين وصـلاة والسـلام عـلى محمـد والـه الطاهريـن.

بعــد... يشــكّل السّــياق ركيــزةً أساســيةً اعتمــد عليهــا معربــو القــرآن الكريــم في العــصر الحديــث في توجيــه الــدلالات القرآنيــة عــبر تعــدّد الوجــوه النحويــة ، ومــا يفــضي إليــه كلُّ وجــهٍ مــن معنــى داخــل السّــياق الواحــد ، وبهــذا توسّــعت الــدلالات وتعــدّدت القــراءات بــما أفــرزه فهــمُ المعــربِ متكئــاً في ذلــك عــلى السّــياق ، إذ انتظمــت الدراســة

على ثلاثة مطالب ، تلاتها مجموعة من النتائج ، ثم قائمة المصادر والمراجع ، وسبق ذلك كلّه بمقدمة عُرِضَ فيها لعناوين المطالب ، إذ جاء المطلب الأول بعنوان : السّياق المفهوم - المصطلح ، والمطلب الثاني : الرؤية السّياقية لدى معربي القرآن المحدثين ، في حين خُصِّصَ المطلب الثالث لدراسة تطبيقية لنماذج مختارة من آي الذكر الحكيم بعنوان : أثر السّياق في توجيه شبه جملة ، سالكاً في ذلك المنهج الوصفي التحليلي ، ومستعملاً مجموعة من كتب المعاجم ، وكتب إعراب القرآن التي تُعَدُّ اللبنة الأساس في هذه الدراسة ، فضلاً عن الكتب التفسيرية ، واللغوية الأخرى.

ومن الله نستمد العون والتوفيق

المطلب الأول : السِّيَاق المفهوم - المصطلح

السِّياق لغةً :

يُعدُّ المفهوم اللغوي الركن الأساس لبيان المصطلح ، وتحديد هويته ، ولذا من الأهمية بمكان أن نرجع إلى المعجمات ؛ لنرى مدى تطابق المفهوم والتعريف الاصطلاحي للسّياق.

إذ جاءت مادة (سوق) بمعانٍ عدّة منها : ((سقته سوقاً ، ورأيته يسوق سياقاً ، أي : ينزع نزعاً أي: يموت... وسوق الحرب حومة القتال))[1]. و ((ساق فلان من امرأته أي : أعطاها مهرها ، وساق مهرها سياقاً ، والسِّياق المهر ، وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت ، وكذلك تقاودت فهي متقاودة متساوقة))[2] ، ويقال أيضاً ((ولدت فلانة بنين على ساق واحد ، أي: بعضهم على أثر بعض))[3].

قال ابن فارس: ((السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حدو الشيء))[4] ، ويقال مجازاً : ((هو يسوق الحديث أحسن سياق وإليك يساق الحديث ، وهذا الكلام مساقه إلى كذا ، وجئتك على سوقه أي: على سرده)))[5].

فيتَّضح ممَّا تقدّم أنّ المعجميين قد تعدّدت أفهامهم لمعنى هذه المفردة ، وهذا ليس غريباً فإنَّ كُلَّ كلمةٍ إن لم تستعمل في سياق يحدّد معناها تتعدّد دلالتها ، ولهذا وجدنا أن مفردة

(سياق) جاءت عندهم لمعان عدّة منها : النزع ، والتدافع ، والتوالي ، والتتابع ، والحدو ، والانقياد.

قال الدكتور أحمد مختار عمر: ((س و ق: سياق (مفرد) والجمع سياقات (لغير المصدر) تعاقب سلسلة من الظاهرات في وحدة ونظام كتعاقب الظاهرات الفسيولوجية ، والسيكولوجية . وهو ظروف يقع فيها الحدث أو يساق فيها الكلام)) [٦].

والملاحظ في المعجم الحديث اقتراب المفهوم للمعنى الاصطلاحي له ، وإن شاركته المعجمات القديمة في المعنى العام لهذه المفردة ، وهو التتابع والتماسك ، ويعزى هذا إلى ((التراكم المعرفي الذي أفاد منه مؤلفو المعاجم الحديثة ، وإلى استقرار بعض المصطلحات اللسانية في الدرس اللغوي الحديث)) [٧].

فالسّياق في المعجمات العربية الحديثة يعني التتابع أو التعاقب ، والظروف المحيطة بالكلام وأسلوبه.

فإنّنا في البحث عن دلالة الكلمة معجمياً لا نقوم في الواقع إلا بالبحث عن الرابط الأوّلي الذي يربط اللفظ بوصفه صوتاً في عالمه المعين ، وهذه العملية في تسمية الأشياء والاصطلاح عليها بكلمات نقل ذهني مطلق لا يربط الكلمة بغيرها من الكلمات [٨].

السّياق اصطلاحاً :

لا شك أنّ هذا المصطلح قد اسْتُعْمِلَ كثيراً في كلمات العلماء في شتّى تخصصاتهم إذ ((إنَّ كلمة السياق من الألفاظ التي استخدمها القدامى من النحاة بمدلولها اللغوي العام ، ولم تكن تحمل المفهوم الاصطلاحي الذي أصبح شائعاً فيما بين علماء اللغة المحدثين ، وبخاصة الدلاليُّون منهم)) [٩].

ويكاد يتفق معظم الباحثين على أنّ أوّل من استعمل السياق باسمه كقرينة في توجيه النصوص ، هو الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) [١٠]، الذي فتح باباً في كتابه «الرسالة» سماه ((هذا ما يبين سياقه معناه)) [١١] ، وقد طبّقه على شواهد من القرآن الكريم ، بيد أنّ هذا الاتفاق بين الباحثين لا يلغي مقولة أنّ علماء العرب المسلمين قد حكّموا السِّياق في إيضاح المعنى المراد من النّص

قرآناً كان أو شعراً أو غيرهما ، نعم هم لم يشيروا إلى السّياق بلفظه ، فسيبويه (ت ١٨٠ هـ) قد استعمل السِّياق كقرينة كاشفة عن الإعراب ، إذ جاء في ((باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي)) ، فقال : ((وذلك قولك إذا رأيت رجلاً متوجهاً إلى الحاج ، قاصداً في هيئة الحاج ، فقلت : مكة - بالفتح - وربِّ الكعبة ، كأنَّك قلتَ : يريد مكة والله ، ومن ذلك قوله عزّ وجل :(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [البقرة: ١٣٥] أي : نتّبع ملّةَ إبراهيم حنيفاً ، كأنَّه قيل لهم اتّبعوا حين قيل لهم (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [البقرة: ١٣٥]))[١٢] ، فيظهر أنَّ سيبويه قد استعمل السِّياق في التوجيه النحوي متكئاً على قرينة سابقة في هذه الآية الكريمة.

إنَّ العلماء القدماء لم يحدِّدوا السِّياق تحديداً اصطلاحياً يكشفُ عن هويته ، فـ ((قد يشيع المصطلح العلمي بين الدارسين إلى درجة الابتذال فيتوهم البعض أنّ هذا المصطلح واضح المفهوم ، فإذا ما حاولوا تحديد المعنى الذي ظنّوا أنّهم يفهمونه بدا الأمر عسيراً غاية العسرة وغامضاً أشدَّ الغموض ، ومن تلك المصطلحات اللغوية الشائعة الاستعمال ، العصية على التحديد الدقيق بشكل متفق عليه بين الدارسين مصطلح الكلمة ، ومصطلح الجملة ، ومصطلح السِّياق))[١٣] ، فلم يُعرَّف السِّياق تعريفاً اصطلاحياً في كتب الاصطلاح ، كالتعريفات للجرجاني ، والكليات لأبي البقاء الكفوي ، وكشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي[١٤].

إنّ علماءَنا - قديما - لم يتوصلوا إلى نظرية سياقية لها أُسسها وقواعدها ، وإنّما كان استعمالهم للسّياق كقرينة من القرائن اللفظية والحالية ، إذ ((يمكننا بيسر أن نستخلص من خلال تراث اللغويين والنقاد والبلاغيين والمفسرين العرب القدامى طبيعة وعي هؤلاء العلماء للسّياق ، وتفطنهم الدقيق إليه ،

أو ما يطلق عليه مقتضى الحال أو المقام ، بما يتفق في كثير من أوجهه ومعطياته مع ملاحظات اللسانيين المعاصرين))[١٥].

ومن الجدير بالذكر أن النظرية السّياقية من أبرز ما أنتجه البحث الدلالي الحديث ، وقد انبثقت من أصول غربية ، إذ تعود جذورها للعالم الإنجليزي ((جون روبرت فيرث))، فقد أصبح اسمه يتبادر إلى الذهن فور سماع كلمة سياق[١٦].

إذ يرى فيرث أن اللغة نشاط يمارسه أفراد المجتمع في سياق ثقافي معين ، لذلك انصرفت جهوده إلى وضع أرضية معرفية لتأسيس نظرية دلالية ترتكز على السياق في إيجاد التفسير المتقن للتراكيب ، والخطابات اللغوية التي ينجزها المتكلم في إطار التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي الذي ينتمي إليه ، فالمعنى في نظر فيرث هو الوظيفة في السياق[١٧].

ثم أخذ الدارسون بعد فيرث – من شتى المدارس اللغوية – يتناولون السّياق والنظر في تعريفه وأنواعه وأركانه[١٨]، إذ عُرّف السِّياق بـ ((الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع ، وتساعد في الكشف عن معناها))[١٩] ، أو هو ((ضم الكلمات بعضها إلى بعض ، وترابط أجزائها واتصالها أو تتابعها ، وما توحيه من معنىً ، وهي مجتمعة في النص أو الحديث))[٢٠].

فالسّياق ليس حقيقة خارجية وراء نفس البناء التركيبي ، بمعنى أنّه ليس مفردة بعينها ، وليس جملة ، بل هو بناء صوري نلحظه من خلال النص بوجوده التركيبي[٢١].

وإنَّ أيَّ بناء تركيبي يمكن أنّ نستظهر دلالته عبر السّياق ، كدلالة المحذوف والتقديم و التأخير، وتعيين الحركة الإعرابية ، وعودة ضمير ، وترجيح إعراب على أخر في أيِّ نصٍّ ، فـ ((إنّ السّياق النحوي هو السّياق الذي يدرس البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية في كلِّ متسقٍ))[٢٢]، والقرينة السياقية ((هي ما يكتنف السياق من قيود تركيبية ، أو أشراط إفادة أو هما معاً))[٢٣].

فالمبحوث عنه في هذه الدراسة هو أثر السّياق القرآني في التوجيه النحوي لدى المعربين المحدثين ، أي : أنّهم وإن كان بعضهم يرجّح وجهاً

واحداً من الوجوه النحوية التي يحتملها النّص ، إلا أنّ اختلافه مع غيره قد شكّل رؤية سياقية شملتْ جميعَ المعربين ، ولذلك فالسّياق هنا هو سياق القرآن الكريم نفسه ، وما يمكنه أن يقدّم من تعدّد للمعنى بحسب السّعة الدلالية التي يمتاز بها.

المطلب الثاني : الرؤية السياقية لدى معربي القرآن المحدثين

تتعدّد الأوجه الإعرابية في تركيبٍ ما ، وهذا ناتج عن عمق ذلك التركيب وسعة معناه ، سواء أكان في نصّه أم في الآية التي تكتنفه ، فنجد معظم المعربين يتّجهون إلى شرح المعنى قبل الشروع في إعراب الكلمة أو الجملة ، فعند إعرابهم الحروف المقطّعة من القرآن الكريم يتوقفون عن إعرابها ؛ لكونهم لم يقفوا على معانيها الدقيقة[٢٤].

ولا شك أن ثمة تفاعل ، و ارتباط بين الدلالة والقاعدة النحوية أو بين المعنى والإعراب ، وهذا التفاعل بينهما يعيه معربو القرآن الكريم ، إذ يجهد المعرب عقله للوصول إلى إعراب كلماته ، فهو يتلقى الآية حسب قراءة وتفسير ما ، وهي مضبوطة الأجزاء رفعاً ، ونصباً ، وخفضاً ، وجزماً ، ودور المعرب – هنا – هو الخروج بعلّة هذا الحكم الإعرابي الذي جاءت عليه المفردة ، وفق المعنى السّياقي للآية ، وهذه العلّة هي الوجه الذي استحقّتْ من أجله هذه الكلمة تلك العلامة أو ذلك الحكم الإعرابي ولا يتأتى هذا التخريج إلا وفق فهم نحوي للآيات عبر سياقها[٢٥].

فالسّياق – في هذا الميدان – صاحب الأثر الكبير في توجيه الدلالة ، سواء أكانت من حيث الجانب التركيبي أو المفرداتي ، فـ ((إنّ كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، و يرتبط أوله باخره ، ولا يعرف معنى الخطاب الا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه)) [٢٦].

فثمة علاقة وثيقة بين الدلالة السّياقية وتعدّد الأوجه الإعرابية ، فهذه العلاقة قائمة على التأثر والتأثير ، فتكون دلالة السّياق في أكثر الأحيان هي المحرك لتعدّد الأوجه الإعرابية ، و أحياناً تكون مرجحاً بينها[٢٧].

وعلى الرغم من استعمال معربي القرآن للسّياق بشكل واضح وجليّ إلا أنّهم لم يعرّفوه تعريفاً يكشف عن هويته في التحليل الإعرابي ، على الرغم من استعمالهم للسّياق و وعيهم به ، حتى أن الباحث ليجد المعرب قد استعمل السياق بأنواعه وأركانه ، كسياق الآية وسياق المقطع ، وسياق السورة[٢٨] ، فقد وردة مفردة السياق عندهم ويريدون بها ما يسبق النص ويلحقه ، وأيضاً استعملت عندهم مصطلحات مرادفة للسياق ، كالمناسبة وما يقتضيه الحال.

إنّ تعدّد أوجه الإعراب في بعض آيات القرآن الكريم ضرب من ضروب إعجاز القرآن الكريم ، وهي دليل على ترابط نصّه ، وخصوصية عطائه ، بحيث تبدو الآية القرآنية كالماسّة المشعة ، التي كيفما استقبلتها ألقت عليك أضواء وأنوارا[٢٩] ؛ ذلك ((أنّ الإعراب هو خادم للمعنى ، وإن تعدّدت الأعاريب فهذا غنى للمعنى القرآني أيضاً ، فأبلغ الكلام ما تنوّعت وجوه إفادته))[٣٠] ، إذ إنّ القرآن الكريم يتحرك عبر أسس وقواعد تفضي على المفردات ألواناً و أشكالاً من المعاني ، إذ ميزة القرآن الكريم بأنّه حمّال معاني[٣١] بواسطة القرائن التي تحرك النص بوجوه نحوية كثيرة ، تفضي بالنص إلى الاتساع في الدلالة ، وهذا إعجاز قرآني صرف ، ذلك لما تحتويه هذه الوجوه من دلالات ومعانٍ جديدةٍ لا تخلُّ بالسّياق العام للنص ، بل لا تخلُّ بالمقطع القرآني وجمله في الآية الواحدة ، إذ ((بيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان أنّ هذا النظم مخالف لنظم ما عداه))[٣٢] ، أي : أن نظم القرآن مخالف لكلِّ نظم ؛ ذلك لحياة نصّه المتجدّد في كلِّ زمان.

ويظهر أثر السّياق في توجيه إعراب الآيات في مواقف عديدة ، منها اهتمام المعرب بإتمام المعنى ، وتماسك السّياق باكتمال الجمل المكوّنة له ، والاستعانة بالمعنى والحال المشاهدة في توجيه الإعراب ، والاهتمام بالظواهر التركيبية التي يبينها السّياق ، كالحذف والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، و الإحالة بإشكالها[٣٣].

إنّ المعنى التركيبي لا ينكشف بالقرائن النحوية وحدها ، بل هناك قرينة كبرى ألا وهي السياق ، فـ ((لما كان تعدّد المعنى يكشف عن عدم كفاية القرائن النحوية ، الدالّة على الأبواب المقررة كان معنى ذلك أنّ النمط التركيبي أصبح بحاجة إلى قرينة من خارج الجملة ، تعرف غالبا باسم «قرينة السّياق» وقرينة السّياق هذه هي كبرى القرائن النحوية))[٣٤] ، فللسياق دور كبير في إعراب القرآن الكريم من خلال فهم معانيه وتوجيه إعرابه ، إذ إن ((الإعراب في الحقيقة معنى لا لفظ))[٣٥] ، فلا بُدّ للمعرب أن يعي ما يريد أن يعربه من مفردات وتراكيب قبل الإعراب ؛ لكونه فرع المعنى.

فمن القواعد التي يجب توفرها عند المعرب قبل الدخول إلى النص القرآني ، هي فهم السّياق ، فالمعنى مقدّم على الصناعة النحوية ، فقد وضع «الدكتور حسين بن علي الحربي»، كتابا تناول فيه قواعد ترجيح الآراء ، وقد حدّد الجزء الثاني من كتابه ، للقواعد المتعلقة بلغة العرب ، فكانت أولى قواعده – في كتابه هذا – تحت عنوان «يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية اللائقة بالسّياق ، والموافقة لأدلة الشرع» ، إذ يقول في هذا الصدد : ((هذه القاعدة توجب حمل آيات التنزيل على الأوجه الإعرابية اللائقة بسياق الآية ومعناها ، والموافقة لأدلة الشرع ، دون الأوجه الجافية عنها ، وإن كان لها وجه صحيح في العربية ، فليس كلّ ما صح القول به في تركيب عربي صح حمل آيات التنزيل عليه ، فللقرآن عرف خاص يجب أن يحمل عليه ، ولا يُتعداه ، ولا يتجاوز ما صح من معانيه بكل احتمال نحوي ؛ ولذلك لأنّ الإعراب يبيّن المعنى ، والمعنى هو المقصود في النص القرآني دون الإعراب وقواعده))[٣٦].

إنّ هذه القاعدة نلمسها بوضوح عند معربي القرآن الكريم في العصر الحديث ، فلم تخلُ كتبهم من استعمال هذه القاعدة ، سواء الإشارة إليها صريحاً قبل الدخول في التطبيق العملي لإعراب القرآن الكريم ، أو ما يطالعنا عبر تطبيقاتهم وإعرابهم للآيات القرآنية الكريمة.

وقد أشار إلى هذا المعنى بوضوح الدكتور محمود سليمان ياقوت بقوله: ((أول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يريد إعرابه ، مفرداً كان أو مركباً قبل الإعراب؛ فإنّ الإعراب فرع المعنى))[٣٧]. وإنّ للمفردة في المعجم دلالات متعدّدة ، كذلك في الإعراب ، فالكلمة تتعدّد وجوه الإعراب فيها ما لم تكون في جملة ، فان أدخلت في جملة ما ، حدّدها السّياق بوجه من الوجوه الإعرابية ، ((فالحقُّ أن الكلمة لا تكتسب حالة إعرابية معينة إلا حين تكون في جملة ، وهذه الحالة الإعرابية هي صورة للعلاقات التي تنشأ بين الكلمات حين تتركب في جمل))[٣٨].

وأيضا ما جاء في «التفصيل في إعراب آيات التنزيل» فـ ((إنّنا لم نخل الكتاب من بعض نصص المتقدمين ، نستعينها على فهم الإعراب ، كما نستعين سياق الإعراب على فهمها ، فيعتضد هذا بذاك))[٣٩] ، فهذا الكلام يبيّن لنا حقيقتين أساسيتين في فهم النصّ القرآني وتوجيه إعرابه ، ودلالته النحوية ، وهي الاستعانة بنصوص المتقدمين وما بيّنوه من إعراب ؛ لكونهم الأقرب إلى لغة النص فهماً وتوجيهاً ، والأخرى – التي استعان به المعرب في العصر الحديث – هي سياق الإعراب أي : السياق النحوي ، والتي هي قرائن التركيب التي يستعين بها المعرب للوصول إلى الإعراب الصحيح للنص.

إنّ معظم المعربين حين تتعدّد الوجوه الإعرابية يذكرونها كلّها ، ولكنهم يختارون منها ما يناسب سياق الآيات فيركنون إليه ، مع عدم اقصائهم الوجوه الأخرى ؛ لكونها تُعدّ ضرباً من ضروب الإعجاز، إذ ((إنّ كثيراً من معاني الإعجاز تتجلّى من خلال وجوه الإعراب ، وكان عملي في هذا الشأن اظهار الوجه الأقوى الذي يخدم المعنى الأرحب ويعطي تصوراً أشمل لآيات الله في الكون ، وعززتُ ذلك بشرح معاني الكلمات و العبارات المساعدة على الفهم للآية وتجلية معناها أو أحكامها ، وقد يكون للكلمة أوجهاً متعدّدة للإعراب فاذكرها كلّها مرتبة بالوجه الأقوى

، وهذا التعدّد ناتج عن تعدد المعنى للآية ، لأنّ الإعراب غالباً يؤخذ من معنى الكلمة للآية وكلّما تعدّدت الأوجه ، لهذا الفهم تبع ذلك تعدد أوجه الإعراب ، لذلك من الخطأ أن يقتصر المعرب الإعرابَ على وجهٍ واحدٍ فيضيع بذلك ميزان القرآن بأنّه حمّال معاني))[٤٠] ، فالوجوه الإعرابية للمفردات القرآنية والتراكيب وما تفضي عليها قرائن السّياق من معانٍ هو تجلٍّ لإعجاز القرآن عن طريق هذه الاحتمالات ، فهي تعطي النص حيوية في اتساع المعنى.

وأما يطالعنا من استعمالهم السّياق ، ما نجده بشكل واضح عند الدكتور فخر الدين قباوة ، عبر كتابه «الإعراب المنهجي للقرآن الكريم»، إذ إنّنا لا نبالغ إذا قلنا إنّ الدكتور قباوة قد أعطانا صورة واضحة لا يشوبها الغبار عن التحليل النحوي في القرآن الكريم ، وإنّه لا يقوم إلا بقرائن السّياق ، فهو يعرف التحليل النحوي بقوله : ((هو تمييز العناصر اللفظية للعبارة ، وتحديد صيغها ووظائفها ، ومعانيها النحوية والعلاقات التركيبية بينها ، بدلالة المقام والمقال))[٤١].

و يظهر من التعريف أنّ التحليل عنده قائم على جانبين أساسيين : الأول: هو تميز العناصر اللفظية للعبارة وتفكيكها ، إذ لا بُدَّ في التحليل من تجزئة العبارات وعودة كلّ كلمة لأصلها.

الثاني: تحديد صيغة الكلمة من خلال وزنها الصرفي وما طرأ عليها من زيادة أو قلب مكاني ، أو انقلاب للحرف ، وكذلك معرفة ما تؤديه تلك الصيغة من وظيفة داخل الجملة ، وأيضاً معرفة معناها النحوي ، وتأثيرها داخل النص فضلاً عن تأثّرها.

وإنّ كلَّ ذلك لا يتقوّم إلا عن طريق دلالة المقال الذي تتضافر فيه المفردات ، والتراكيب ، والوقوف على الظروف والملابسات التي قيل فيها الكلام.

ثم إنّه يبيّن المراحل المتتابعة في التحليل النحوي للقرآن الكريم ، ويوجزها بثلاث نقاط[٤٢] :

١- أنّ تفرّق العناصر اللفظية والدلالية والتشكيلية المكونة

للتركيب ، بعضها عن بعض ، اعتماداً على أدلّة المقام والمقال وظواهر الصوت والصورة والتكوين.

٢- تعيين أنماط تلك العناصر وأنساقها وخصائصها ووظائفها ، وما بينها من تلاحم وعلاقات ، وتبادل للمعاني الإعرابية والصرفية ، وما لها من حضور أو غياب ، وتبدّل في اللفظ والصيغة والدلالة اللفظية والرتبة.

٣- اكتشاف صور النظم الذي يسود كلًّا منها ، والوظائف التي تقوم بها ، والدلالات النحوية التي تؤدّيها متعاونة ، في حيّز التركيبين الصرفي والإعرابي ، وفي حضور الأدوات والسّياق العام للتعبير.

فهو لا يرى انفكاك بين الإعراب والصرف ، إذ يتضافران فيعطيان المعنى الدقيق الواضح ، إذ يرى ((إنّ التفاعل بين تلك العناصر كلّها والدلالات المعنوية للمفردات أمواج كهرباوية حية ، تتمايز فيها العبارات تبعاً لمقتضيات الحال في المقام والمقال ، تتقمص العناصر فيها شخصيات متجدّدة فاعلة ومنفعلة ، بما حولها من شقائق ونسب وصهر))[٤٣] ، فالتراكيب النحوية تتساوق لترفد العناصر اللغوية بوجوه من المعاني ، فيصبح النّص ذات دلالة واضحة ومحدّدة ، وتحديد معنى الأدوات يحتكم في بيانه إلى الوظائف اللغوية ، والعلامات الإعرابية ، ويفرض ألواناً خاصّة على صيغ بعض المفردات ومعانيها ووظائفها ، ولا يفصل بين هذه الاحتمالات إلا السّياق في توجيه المفردات ودلالاتها وتحديد الصيغ الصرفية والإعرابية[٤٤].

إنّ الوقوف على هذه الرؤية السّياقية التحليلية لإعراب القرآن الكريم ، تتطلب من المعرب - وفق نظرة الدكتور فخر الدين قباوة - عدة وسائل ، منها : التعرف على أسباب النزول ، والفهم الدقيق لمعاني المفردات في سياقها التركيبي ، والمعنى العام لكلِّ آية على حِدة ، وما يحتويه المقطع القرآني من معانٍ في توجيه المفردة والجملة ، ومنها : الوقوف على مقولات النحاة السابقين ، واستخلاص القول الصائب في

التوجيه الإعرابي أو القريب من سياق الآية ومعناها ، ومنها : بيان العلاقات والوظائف بين عناصر اللفظ في النظم القرآن الكريم[٤٥]. ثم يختتم الدكتور كلامه بعبارة مهمة تضع معربي القرآن الكريم بين مفترق طرق ، بقوله : ((ثم ليس لك أن تتنطع بإعراب مفردة أو جملة مقتطعة سائبة لا يضمها نصٌّ كامل ، إذ متعذر استخلاص الحقيقة منها قبل عودتها إلى السّياق ، لتتبدّى وظيفتها فيه ، وعلاقتها به ، ومعناها التركيبي المعهود ، وليس لك قبل تلك العودة أن تتفيهق في تشقيق الوجوه المحتملة فيما يطرح عليك ، لأنّك مطالب بتعين المرمى المأمول ، قريب المنال وصحيح الدلالة بالوضوح والبيان))[٤٦] ، فالسّياق هو الحاكم الأعلى في فهم التراكيب اللغوية وتوجيه دلالتها.

المطلب الثالث : أثر السّياق في توجيه شبه الجملة

شبه الجملة هي : ((الظرف أو الجار الأصلي مع المجرور))[٤٧] وهما يتعلقان بالاسم ، أو الفعل ، أو الحرف ، وتعليقهما بالحرف وقع فيه اختلاف ، فالمشهور أنّهما لا يتعلّقان بحروف المعاني ، ومن النحاة مَن أجاز تعليقهما بها مطلقاً ، ومنهم مَن فصّل بها ، إذ جوّز في بعض الحروف التي تنوب عن الفعل كحروف الاستثناء والنداء وغيرها[٤٨] ، فالحروف التي تقوم مقام الفعل أو تؤول بمعناه ، يجوز أن تتعلّق به شبه الجملة.

وقد أطلق النحاة اسم (شبه الجملة) ؛ لكونها تركيب يتألف من بضع كلمات ، أو لأنّها ليست بالكلمة أو الجملة ، إذ إنّها تقترب من المفرد إذا كانت متعلّقة بالاسم ، في حين هي قريبة من الجملة إذ ما تعلقت بالفعل ، فهي تغني عن الجملة عادة وتقوم مقامها ، وتدلُّ في الغالب على الزمان أو المكان[٤٩]. وهي غير مستقلة في ذاتها إذ ((لا بُدّ من تعليق شبه الجملة لأنّ معناها لا يتضح بلا تعليق ، وتعليق شبه الجملة يكون في الكلمة التي يتم فيها المعنى سواء أكانت هذه الكلمة ظاهرة أم مفردة ، والتعليق هذا هو تعدية الفعل بشبه الجملة

إلى المعنى))[٥٠]، وليس كلُّ جارٍ ومجرورٍ يكون شبه جملة وله متعلّق ، فحروف الجر الزائدة والاسم المجرور بعدها لا تُعدُّ شبه جملة ولا تتعلّق بالفعل أو الاسم ؛ لأنّ التعليق رابط معنوي ، وقُصورُ الفعلِ عن الوصول للاسم أحوجه لحرف الجر فعُدَّ هذا من التعليق ، بيد أنّ حرف الجر الزائد يدخل على الاسماء لتقوية المعنى وتوكيده وليس للربط[٥١].

ويتحدّد متعلّق شبه الجملة حسب السّياق الوارد فيه ، فتوجيه شبه الجملة لا يفترق عن توجيه الجملة ، بيد أنَّ شبه الجملة يأخذ موقعاً إعراباً ، ويكون متعلّقا بفعل أو اسم بحسب وظيفته في النص ، والاحتمال في شبه الجملة يتوجّه بقرينة السّياق ، فالسّياق هو المرشد لتقوية وجه التعليق على الآخر أو تقيده ، وهو ما سيتضح عبر الشواهد القرآنية في كتب إعراب القرآن الكريم في العصر الحديث ، وهو الآتي:

أولا : توجيه الجار والمجرور

الاسم المجرور هو اسم ظاهر أو ضمير اتصلت به حروف الجر ، فيكوّن شبه جملة ، وهي غير مستقلّة بنفسها بل تتعلّق بما قبلها من الاسماء والأفعال ، ويتحدّد تعليقها بها عبر السّياق وقرائنه السابقة واللاحقة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ﴾ [البقرة: ٢٠٤] ، ففي هذه الآية المباركة شاهدان من التوجيه النحوي للجار والمجرور : الأول قوله تعالى : ﴿ ﴾ ، إذ يحتمل الجار والمجرور توجيهين ، وهما:

١- متعلّق بخبر محذوف.

٢- مبتدأ.

إذ وجّه جماعة من معربي القرآن الكريم في العصر الحديث هذه الجملة على أنّها جار ومجرور متعلّق بخبر محذوف[٥٢] ، وهذا الإعراب جاء على وفق القاعدة النحوية المتعارف عليها ، بيد أن الشيخ محمد طه الدرّة قد خالف هذا التوجيه المتعارف مستنداً على سياق الآية ليحكم على الوجه الإعرابي عبر القرائن السّياقية ، وعلى أثر ذلك يكون قد وضع ضابطة جديدة للتوجيه الإعرابي ، إذ ذهب إلى أنّ مضمون الجار والمجرور هو المبتدأ

، والخبر عنده [ ][٥٣] ، وذلك ما أشار إليه مفصلاً في قوله تعالى : [ ] [البقرة: ٨] ، إذ يقول : ((والأصح : أنّ مضمون الجار والمجرور مبتدأ ، و[ ] هي الخبر ؛ لأنّ [ ] الجارة دالّة على التبعيض ، أي : وبعض الناس ، وجمع الضمير يؤيد ذلك ، ويؤيده قوله تعالى: [ ] [آل عمران: ١١٠] فـ[ ] معطوف على مضمون [ ] ، وقوله تعالى : [مِّنْهُم أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ] [المائدة: ٦٦] فـ[كَثِيرٌ] معطوف على مضمون [مِنْهُمْ]))[٥٤] ، وهذا التوجيه مستشف من القرائن السّياقية في النصّ المبارك. وتتكئ عليه دلالة التوجيه كلّها ، إذ يكون الخبر هو الاسم الموصول فهو محلُّ الفائدة ، وبهذا يكون الدُرّة قد تفرد بتوجيه دلالة الآية عن بقية معربي القرآن الكريم في العصر الحديث.

أما توجيه بقية المعربين فإنّ الفائدة التي يتم بها الكلام هي الخبر المحذوف والجار والمجرور دالٌّ عليه ، والذي يلحظ عبر هذين التوجيهين للآية الكريمة إذ يرجح توجيه الشيخ الدرّة ؛ باعتباره أقرب إلى سياق النصّ المبارك وروحه.

وأما الشاهد الثاني : فهو الجار والمجرور في قوله تعالى : [فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا] ، إذ يحتمل في تعليقه وجهين هما :

١- أنّه متعلق بـ[قَوْلُهُ] . أو بمحذوف صفة[٥٥] أو بحال محذوف منه.

٢- أنّه متعلّق بـ[يُعْجِبُكَ] .

ويختلف المعنى مع كلِّ تعليق للجار والمجرور ، فعلى الاحتمال الأوّل يكون الإعجاب بالقول عن شؤون الحياة الدنيا ، غير أن الاحتمال الثاني يكون الإعجاب ليس بالقول فقط بل حتى في حياته الفعلية ، وذلك ما لمح إليه الشيخ محيي الدين الدرويش بقوله : ((فِي الْحَيَوٰةِ الجار والمجرور متعلّقان بـ[قَوْلُهُ] أو [يُعْجِبُكَ] ، فعلى الأوّل يكون القول صادراً في الحياة ، وعلى الثاني يكون الإعجاب صادراً فيها))[٥٦] ، وأما التعليق بالفعل [يُعْجِبُكَ] ، يظهر منه أنّ الإعجاب بهذه الحياة التي لا يحكم بها الإنسان إلا على الظاهر ، في حين لو ألتفت إلى المعنويات التي خلف الحياة عن طريق الآثار

التي توصله إلى بواطن الأشياء لما مال عن طريق الحق والإيمان ، ولكن هذا الشخص بقي مطوّق بهذه الحياة وقلبه متعلّق بها حتى بلغ به أن يكون من ألدّ الخصام للحقِّ ، ويستعان في ترجيح هذا الوجه القرينة التي بعده ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ﴾ ، أي : عمله في الحياة الدنيا يعجب النّاس ، ولكنَّه مخالف في قلبه للحق[٥٧] ، أو أنّ التعليق بـ ﴿يُعْجِبُكَ﴾ ويكون معناه ((قوله حلو فصيح في الدنيا فهو يعجبك ، ولا يعجبك في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة ، أو لأنّه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ أي يحلف ويقول : اللَّهَ شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الإسلام))[٥٨] ، فيتبيّن أنّ هذه الفئة وإن كان كلامها سليم في هذه الحياة لكن في الآخرة لا يعجبك قولهم بل سيصاب المتكلّم باللكنة أو الخرس ، فهو يحلف للرسول (ص) زوراً ونفاقاً. وقد ذهب إلى هذا الوجه مجموعة من المعربين في العصر الحديث[٥٩].

وأما التعليق بـ ﴿قَوْلُهُ﴾[٦٠] ، فالمعنى على هذا التوجيه ((يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لأنّ ادّعاءه المحبة بالباطل يطلب به حظاً من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة ، كما تراد بالإيمان الحقيقي والمحبة الصادقة للرسول : فكلامه إذاً في الدنيا لا في الآخرة))[٦١] ، وعليه فهذه الفئة منافقة ، فهي أمام الرسول مؤمنة ولا تخالف قوله وتوجيهاته وعند غيابه فهم خصماء له ، وقلوبهم تبغض الإسلام والمسلمين ، فهم ألدُّ الخصوم ، وهذا الرأي يؤيده سياق المقطع القرآني كلّه ، فإن المقطع يشير إلى فئتين من الناس منهم مَن يضمر الكفر والنفاق ، فإذ تولّى أو كانت له سلطة في الأرض سعى إلى الفساد والظلم ، وهذا ما بينته الآية التالية للشاهد قال تعالى : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] ، في حين إن الفريق الآخر يبيع نفسه لأجل مرضات الله ، وذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] ، فاحتمال تعلّقه بـ ﴿قَوۡلُهُۥ﴾ يكون المعنى مشتمل على الذمّ والتشنيع بهذه الفئة ، فالمنافق يكون قوله مغايراً لفعله ؛ لما عقد عليه قلبه من الكفر والنفاق. وقد وظّف المعرب في العصر الحديث السّياقَ بياناً لدلالة العبارة في النصّ الكريم.

ومنه ما يطالعنا من قوله تعالى : ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠] ، إذ يحتمل تعليق الجار والمجرور في قوله تعالى : ﴿فِي ظُلَلٖ﴾ توجيهات عديدة وهي:

١- متعلّق بـ (يأتي).

٢- متعلّق بحال محذوف ، وصاحب الحال إما الضمير في ﴿يَأۡتِيَهُمُ﴾ أو أنّ صاحب الحال لفظ الجلالة.

٣- متعلّق بالإتيان ولكنّ (في) بمعنى الباء.

٤- متعلّق بحال محذوف من الملائكة مقدّماً.

فلا شك أنَّ لهذه الوجوه المحتملة دلالات يترتب على كلٍّ احتمال منها معنىً جديداً ، فإنّ تعلق الجار المجرور بالإتيان يخرج المعنى عن كونه حقيقي إلى المجاز ؛ لكون الإتيان من صفات الله ، وهو تبارك وتعالى لا يوصف بصفات الأجسام ، إذ المراد هنا أمر الله والقضاء بحقهم[٦٢] ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وعليه يكون المعنى : يأتيهم أمر الله في ظلل من الغمام ، لـ ((تدلّ على حكم الله تعالى على كلّ أحد بما يليق به من السعادة والشقاوة))[٦٣] ، فالمعنى على هذا التوجيه يكون من باب الحقيقة لا المجاز ، إذ لا يكون الإتيان مظروف بالظلل مع الله تعالى ، بل المظروف هو أمر الله تبارك وتعالى.

وأما الاحتمال الثاني : فهو على تقدير تعليق شبه الجملة على الحال المحذوف ، فإن كان صاحب الحال الضمير في ﴿يَأۡتِيَهُمُ﴾ ، فيكون المعنى : يأتيهم حال كونهم مستقرين في ظلل ، أي : عندما يكون هؤلاء المراد عذابهم مطمئنين من الخوف والعقوبة ينزل عليهم العذاب وهو أشدُّ إذا كان مجيء العذاب من مكان

غير متوقع ، فهو ((مجاز مرسل علاقته السببية ، لأنّ الغمام مظنّة الرحمة أو العذاب وسببهما ، فمنه تهطل الأمطار ، وقد تنشأ السيول المتلفة الجارفة ، وتنزل الصواعق المهلكة))[٦٤] ، وعلى هذا المعنى تكون الظلل محيطة بالنّاس.

وأما إذا كانت شبه الجملة ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ متعلّقة بحال محذوف بيد أنّ صاحب الحال هو لفظ الجلالة ، فالمعنى المترتب عليه هو : يأتيهم أمر الله في حال كونه مستقرّا في ظلل[٦٥]. وهذا الوجه مثل الوجه الأول غير أنه يختلف عنه في تعليق الجار والمجرور بحال محذوف لا بالفعل نفسه.

والاحتمال الثالث : هو أن (في) بمعنى (الباء) ، وهذا جائز في اللغة هو قيام حرف الجر مقام الآخر[٦٦] ، ويفهم عن طريق السّياق الذي جاء به ، وعليه فالمعنى يكون : إلا أن يأتيهم الله بظلل من الغمام والملائكة[٦٧] ، وإذا كانت (في) بمعنى (الباء) فإنّ الظلل يكون معناه العذاب[٦٨] ، وهذه إشارة لطيفة تفهم عبر التأويل الخفي من النّص الكريم.

والاحتمال الرابع : هو أن تكون شبه الجملة متعلّقة بحال محذوف من الملائكة مقدّماً عليها والأصل : إلا أن يأتيهم الله والملائكة مستقرين في ظلل من الغمام[٦٩] ، فالإتيان من الله تعالى ، والإتيان في الظلل من الملائكة[٧٠] ، وهذا الوجه فيه تقديران ، الأول : التقديم والتأخير ، والثاني : جعل الإتيان إتيانين ، إتيان من الله والآخر من الملائكة ، وهذا الوجه وإن كان مقبولاً من جانب المعنى عن طريق التأويل إلا أنّه فيه تكلّف نوعاً ما.

وفي توجيه ﴿مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ ، احتمالان أيضاً[٧١] : أن تكون متعلّقة بـ ﴿يَأۡتِيَهُمُ﴾ ، وعليه تكون (من) هنا لابتداء الغاية ، والمعنى : إلا أن يأتيهم الله في ظلل من ناحية الغمام. أو أنّ ﴿مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ متعلّق بصفة محذوفة لظلل ، ويكون معنى (من) في هذا الاحتمال للتبعيض ، والمعنى : إلا أن يأتيهم الله في ظلل كائنة من الغمام. وهذه الوجه كلّها مقبولة عبر التأويل ، ولكن في حال عودتنا إلى المقطع القرآني والنظر في سياقه وما يرفد البحث بقرائن يمكن عن طريقها أن نتوصل إلى التوجيه الملائم

وسياق النّص.

إنّ الكلام في هذا النص موجه للمؤمنين قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، فالله تبارك وتعالى يأمر عباده أن يدخلوا في الصلح وينهاهم عن إتباع الشيطان، ثم في الآية التالية بيّن لهم خطورة الزلل وإتباع الباطل بعد أن بيّن الله طريق الحق، أشار إلى عزة حكمه فيهم، إذ قال: ﴿فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، وبعد هذا البيان، حذّرهم العذاب، وعليه والله العالم فإنّ الاحتمال الثالث هو الأقرب لسياق الكلام، أي: ما ينظرون إلا أن يأتيهم الله بظلل عذاب من ناحية السّحاب، وقد ورد هذا المعنى في آيات أخرى، إذ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [الأحقاف: ٢٤]، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩]، فتعلّق الجار والمجرور بالإتيان، ولكنّ (في) بمعنى (الباء)، فيكون المعنى يأتيهم الله بعذاب، وهذا ما دلَّ عليه السّياق؛ لأنّ فحوى الآيات في هذا المقطع تشير إلى الدخول في الصلح والطاعة وكذلك تجنّب خطوات الشيطان، فإن لم يفعلوا ذلك فقد وعدهم الله بعذاب منه، والآية الكريمة في سياق الإنذار والتنبيه للمؤمنين عامة.

ومما أُختلف في توجيه تعلّقه ما يطالعنا من قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩]، إذ وجّه معربو القرآن الكريم شبه الجملة ﴿بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ﴾ أربعة وجوه هي:

١- متعلّقة بحال محذوف.

٢- متعلّقة بما دلَّ عليه السياق.

٣- إنّ الباء سببية وشبه الجملة متعلّقة بمضمون الجملة المنفية.

٤- أن تكون جملة قسم.

تتعدّد المعاني والدلالات بحسب كلِّ احتمال من هذه الوجوه، إذ يكون المعنى على الاحتمال الأول: إذ

تعلّق بحال محذوف وهو : ما أنت كاهناً ولا مجنوناً متلبساً بنعمة ربك ، فعامل الحال في هذا الوجه يكون (كاهنا) أو (مجنونا) ، والحال على هذا الوجه حالٌ لازمة ؛ لأنَّ النبي (صلى الله عليه واله) ما زال متلبّساً بنعمة الله[٧٢] ، فلا تنفك عنه العناية الإلهية.

والاحتمال الثاني : إنّ حرف الجر – الباء – ومجروره متعلّق بما يفهم من فحوى الكلام وسياقه ، وعليه تكون شبه الجملة والكلام المقدّر جملة معترضة بين (ما) وخبرها ، وعلى أثر ذلك فالمعنى : ما أنت في حال ادّكارك بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون[٧٣] ، بل كلُّ الذي ذكرته من التبشير بالنعيم والجنان والتحذير من العقاب والنار هو الحقُّ الواقع مهما تخبّط أصحاب الأهواء.

والاحتمال الثالث : هو كون الباء سببية ، وعليه فشبه الجملة تتعلّق بمضمون الجملة المنفية ، أو ما يفهم من معنى النفي ، ومقصود الآية الكريمة يؤيد ذلك ، فالمعنى : انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك ، وهذا المعنى كقولنا : ما أنا بمعسرٍ بحمد الله ورعايته وعنايته[٧٤] ، فالكهانة والجنون منفيان من الأصل ، أي : لا وجود لها ؛ لإحاطة نعمة الله تعالى بنبيه الكريم (صلوات الله عليه).

والاحتمال الرابع : هو ما أجازه بعض المعربين سواء أكانوا من القدماء أو المحدثين ، فقد ذكروا جواز أن تكون هذه الباء للقسم ، وهذه الجملة المقسم بها متوسطة بين (ما) وخبرها ، وجواب القسم على هذا الوجه محذوف لدلالة المذكور عليه ، وقدّر معربو القرآن الكريم المعنى بـ ((ونعمةِ ربِّك ما أنت بكاهن ولا مجنون))[٧٥] ، وعلى هذا الاحتمال يكون متعلّق حرف القسم بالفعل المقدّر للقسم المفهوم من السّياق.

ويظهر أن الاحتمال الثالث أقوى الاحتمالات وهو تعلّقه بمعنى النفي ؛ ((إذ لو علقت بجنون لأفاد نفي جنون خاص ، وهو الجنون الذي يكون من نعمة الله تعالى ، وليس في الوجود جنون هو نعمة ، ولا المراد نفي جنون خاص))[٧٦] ، فنفى اللهُ الجنونَ والكهانةَ عن النبي

(صلى الله عليه وآله) نفياً مطلقاً ؛ لكون الكلام جارٍ في سياق مدح النبي وبيان فضله وفطنته.

ثانيا : توجيه الظرف

الظرف أو المفعول فيه : ((هو اسم زمان أو مكان منصوب ضُمّنَ معنى (في) الظرفية من دون لفظها باطّراد)) [٧٧] إذ يتعدى إليه سائر الأفعال ، ولا بدَّ لظرف الزمان والمكان أن يتضمّن معنى (في) ، فإذا لم يتضمن معنى (في) ، أُعرب بحسب موقعه من الجملة[٧٨].

إنّ الظرف أكثر تعقيداً من الجار والمجرور في توجيه تعلّقه ؛ لأنَّ تعدُّدَ احتمالات أوجه تعليقه أكثر من تعدُّدِ احتمالات تعليق الجار والمجرور ، فقد احتملت (إذ) في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ، تسعة وجوه[٧٩] ، وكلّ آية على هذا الشكل تحتمل وجوه عديدة في تعلّق ظرفها بعامله.

فالسّياق في هذه الوجوه والاحتمالات هو المعين الأبرز في توجيه المتعلّق المناسب والأقرب ، إذ نجد كلَّ معربٍ يوجّه المتعلّق بحسب ما تمدّه القرائن السياقية وما يملي عليه معنى النص كلّه ، ومن تلك الشواهد ما نجده من قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ١٥٢ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٢-١٥٣] ، إذ احتمل معربو القرآن الكريم لتعلّق (إذ) في قوله تعالى ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ ، وجوه عديدة ، وهي الآتي :

١- أن يكون اسماً مبنيّاً في محلِّ نصبِ مفعولٍ به ، لفعلٍ مقدّرٍ بـ (اذكروا)[٨٠].

٢- أن يكون ظرف زمان للماضي مبنيّاً على السكون في محلِّ نصبٍ ، وفي تعلّقه وجوه :

أ- متعلّق بـ (عَصَيتُم)[٨١].

ب- معلّق بـ (تَنْزَعتُم)[٨٢].

ج- متعلّق بـ (فَشِلتُم)[٨٣].

د- متعلّق بـ (لِيَبتَلِيَكُم) [٨٤].

ه- متعلّق بـ (عَفَا عَنكُم)[٨٥].

و- متعلّق بـ (صَرَفَكُم)[٨٦].

ز- وقد ذكروا أنَّ المسألة من باب التنازع ، ويكون التنازع في أكثر من عاملين[٨٧].

ح- ومنهم من ذهب إلى أنّ متعلّق الظرف مقدَّرٌ يُفْهَمُ من سياق الكلام[٨٨].

إنّ لكلّ وجهٍ من هذه الوجه دلالة محتملة توجّه المعنى في الآية الكريمة ، فعلى الاحتمال الأول : يكون (إذ) مفعولاً به لفعلٍ مقدّرٍ بـ (اذكروا) ، وعليه فالمعنى : اذكروا الوقت الذي هربتم به والرسول يدعوكم ولم تستجيبوا ، فالحدث الذكر قد وقع على (إذ) ، هو ﴿ هنا - ليس ظرفاً. وأما الاحتمال الثاني : وهو أن تكون (إذ) ظرف زمان ، فإذا كانت متعلّقة بـ ﴿عَصَيتُم﴾ ، فالمعنى : حتى إذا فشلتم وتنازعتم وعصيتم أمر نبيكم ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ ، أي : في وقت صعودكم الجبل وهروبكم فأثابكم حزناً بحزنٍ ، لعدم الانتصار.

أما إذا تعلّق بـ ﴿تَنَزَعتُم﴾ فيكون المعنى : تنازعتم وقت هروبكم من القتال.

وأما إذا تعلّق الظرف بـ ﴿فَشِلتُم﴾ فيكون المعنى: فشلتم وقت هروبكم من القتال.

وأما إذا تعلّق بـ ﴿لِيَبتَلِيَكُم﴾ فالمعنى : يبتليكم وقت صعودكم وهربكم والرسول يناديكم فعُوقبتم بالكرب. ويكون المعنى إذا تعلّق الظرف بـ ﴿عَفَا عَنكُم﴾ : ولقد عفا عنكم حين هروبكم من القتال والرسول يدعوكم ، فأثابكم بحزنٍ وغمٍّ.

وأما إذا كان الظرف متعلّقا بـ ﴿صَرَفَكُم﴾ فالمعنى : صرفكم وقت هروبكم من عدوكم ولا تلتفتون والرسول يدعوكم فأثابكم غمّاً بغمٍّ.

وأما إذا كان من باب التنازع فإنَّ كلَّ المعاني التي ذكرناها تؤدي المعنى ، إذ يكون التنازع في أكثر من عاملين.

وأما على تقديرِ فعلٍ يفهم من سياق الكلام ، فيمكن أن يكون : قد تبين بعد هذا وقت هروبكم والرسول يدعوكم ولا تبالون.

وهذه الاحتمالات كلّها ذكرها معربو

القرآن الكريم في العصر الحديث ، وكلٌّ له رؤيته بحسب ما يملي عليه المعنى من فحوى الخطاب ، ولكنَّ الذي يميل إليه البحث هو تعلّق ظرف الزمان بـ ﴿عَفَا عَنكُم﴾ ؛ لأنّ الإنسان كثير ما يخطأ وينسى عن طيشٍ ، ثم يعود إلى ربِّهِ ، فيعفو الله عمّا سلف من الذنوب ، إلا المعاندون أو العائدون إلى نفس الفعل فالله ينتقم منهم[٨٩] ، والقرائن السّياقية تعين على هذا فالفعل (عفا) أقرب الأفعال للظرف ، كما أنَّ تذييل الآية بتذكير المؤمنين بفضل الله عليهم ، ثم تذكيرهم بذنبهم يستدعي ترابط النص وسياقه ؛ لأنّه - تعالى - ذكّرهم بعفوه عنهم ، ثم بما خالفوا الرسول بالفرار من الزحف ، وهي منّةٌ منّها الله عليهم.

وأيضاً ما نجده في قوله تعالى : ﴿قُل إِن كَانَت لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤] ، إذ يحتمل الظرف في قوله تعالى : ﴿عِندَ اللَّهِ﴾ ، وجوه عديدة وهي :

١- يجوز أن يكون متعلّقا بخبر كان المحذوف[٩٠].

٢- أن يكون حالاً من الدار[٩١].

٣- متعلّق بـ﴿خَالِصَةً﴾[٩٢].

٤- خبر كان[٩٣].

إنّ معنى الظرف يدور والتوجيه المحتمل في النَّص ، فإذا كان متعلّقاً بخبر كان المحذوف ، يكون المعنى : إن كانت الدار الآخرة مستقرّةً عند الله لكم ، فتمنّوا الموت.

وأما على الاحتمال الثاني : أي إذا كان الظرف حالاً ، فالمعنى : إن كانت لكم الدار الآخرة حال كونها عند الله ، بمعنى : كائنة عند الله ، فتمنّوا الموت.

الاحتمال الثالث : يجوز أن يتعلّق الظرف بـ﴿خَالِصَةً﴾ ، إذا وجّهت على أنّها خبر لـ(كان) ، فالمعنى على هذا الاحتمال : إن كانت الدارُ الآخرةُ خالصةً عند الله لكم ، فتمنّوا الموت.

والاحتمال الرابع : أن يكون الظرف هو الخبر لـ (كان) ، فالمعنى : إن كانت الدار الآخرة عند الله لكم ، أو أن الظرف متعلّق بخبر محذوف ، والمعنى : قل إن كانت الدار الآخرة مقدّرة عند الله لكم فتمنّوا الموت.

والظاهر مما تقدّم ، والله العالم ، أنَّ كلَّ الاحتمالات يقبلها النَّص ، بيد

أن أقواها تعلّق الظرف بـ ﴿خَالِصَةً﴾ ، وهذا ما عليه معظم معربي القرآن الكريم ، وهو ظاهر النصّ[٩٤].

كذلك في قوله تعالى : ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ٢٨ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ٢٩ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٨-٢٩-٣٠] ، إذ يُعْرَبُ الظرفُ ﴿يَوْمَ تَجِدُ﴾ ظرف زمان ، وبيان ذلك الآتي:

١-يُعْرَبُ ظرفٌ ، وفي تعلّقه احتمالات عديدة:

أ- متعلّق بـ ﴿قَدِيرٌ﴾[٩٥].

ب- متعلّق بـ ﴿يُحَذِّرُكُمُ﴾[٩٦].

ج- متعلق بـ ﴿ٱلْمَصِيرُ﴾[٩٧].

د- متعلّق بـ ﴿تَوَدُّ﴾[٩٨].

ه- يجوز أن يكون العامل فيه المضاف المقدّر قبل ﴿نَفْسَهُۥ﴾ ، وهو (العقاب)[٩٩].

٢- يجوز أن يكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره : اذكر ، أو اتّقوا[١٠٠].

ذكر معربو القرآن الكريم أثر كلِّ تعلّق للظرف من معنى يتركه في النص المبارك ، إذ يكون المعنى إذا تعلّق الظرف بـ ﴿قَدِيرٌ﴾ : والله على كلِّ شيء قدير في ذلك اليوم العظيم تجد كلّ نفس ما عملت.

في حين إذ تعلّق الظرف بـ ﴿يُحَذِّرُكُمُ﴾ ، يكون المعنى : يخوفكم عقابه في ذلك اليوم.

وأما إذا تعلّق بـ ﴿ٱلْمَصِيرُ﴾ فالمعنى : وإليه المصير في يوم تجد كلُّ نفسٍ ما عملت.

وإذا كان الظرف متعلّقاً بـ ﴿تَوَدُّ﴾ يكون المعنى : ((يوم القيامة حين تجد كلَّ نفسٍ خيرها وشرَّها حاضرَينِ ، تتمنى لو أنّ بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمداً بعيداً))[١٠١].

وأما إذا كان الظرف متعلّق بالمضاف المقدّر قبل ﴿نَفْسَهُۥ﴾ ، وهو (العقاب) ، يكون المعنى : يحذّركم

الله عقابَ نفسِهِ يوم تجد كلَّ ما عملت من خيرٍ وشرٍّ.

والاحتمال الثاني : أن يكون الاسم مفعولاً به لفعل مقدّر كأن يكون : اذكر أو اتقوا ، فيكون حدث الذكر أو التقوى واقعاً على اليوم ، أي : اذكر يوم تجد ، أو اتّقوا يوم تجد كلّ نفس ما عملت ، وهذا المعنى يشير إلى تنبيه العباد وتحذيرهم.

مما تقدّم يظهر أنَّ كلَّ الوجوه جائز التعلّق بها ، ولكنَّ أقوى الاحتمالات ﴿والله العالم﴾ هو تعلّق الظرف بالمصدر الميمي ﴿المَصِيرُ﴾ ، أي : إليه المصر في ذلك اليوم الذي تجد كلَّ نفسٍ ما عملت من خيرٍ وشرٍّ ، وقد ذهب إلى هذا الوجه الدكتور فخر الدين قباوة[١٠٢] ، وهو رأيٌ ظاهرٌ وخالٍ من التقديرات.

إنّ هذه الاحتمالات التي ذكرها معربو القرآن الكريم في العصر الحديث لم تكن ترفاً وتشدّقاً بالوجوه الإعرابية للنص الكريم ، بل هي ما أفضاه عليهم السّياق القرآني من دلالات ومعاني قد تصل إلى وجوه واحتمالات كثيرة ، وكلّها احتمالات لا يملّها المتلقي ، بل يقف القارئ مذهولاً أمامها لحيوية النصّ وانفتاحه الدلالي ، فهو نصٌّ ليس مغلقاً ، ولا مترهلاً حتى يثقل النص باحتمالاتٍ لا طائل منها.

نتائج البحث :

١- عمد معربو القرآن الكريم إلى استعمال السّياق كآلية من آليات التحليل النحوي في توجيه المعنى ، إذ جاء السّياق بمعنى ما يلحق النص وما يسبقه ، أي : سياق لغوي ، وقد وردتْ ألفاظٌ ترادف السّياق كالمناسبة ، وما يقتضيه سياق الآية.

٢- كان للسّياق القرآني حضوراً في إعطاء التركيب القرآني أكثر من وجه نحوي ، فالسّياق ﴿عادة﴾ لا يعطي وجهاً نحويّاً قطعي المعنى والدلالة ، بل ربما كان السّياق مفضياً على التراكيب القرآنية وجوهاً عديدة ، فثمة علاقة وثيقة بين الدلالة السّياقية وتعدد الأوجه الإعرابية.

٣- أنَّ تعدّد الأوجه الإعرابية في تراكيب القرآن الكريم يشكل

ضرباً من ضروب إعجاز القرآن الكريم ؛ لكون تعدّد الأعاريب غنى للمعنى ، إذ تتنوّع طرق الإفادة منه.

٤- اعتمد معربو القرآن الكريم على توجيهات معربي القرآن الكريم القدماء ، غير أنَّهم عمدوا إلى الوجه الأقوى المناسب للسّياق بحسب التحليل النحوي القائم على ركني السياق.

٥- يلحظ على معربي القرآن الكريم أنّ احتمال توجيهاتهم النحوية في الظرف أكثر منه في الجار والمجرور ، وإنّ كثرة احتمال تعليقهما وتوجيههما يفضي بدلالات تثري النّص ؛ لكونها تجري وفق أسلوب تراتبي طولي ، وليس أفقي متقاطع.

الهوامش :

١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٥/ ١٩٠-١٩١

٢) تهذيب اللغة، الأزهري: ٩/ ١٨٥

٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٤/ ١٤٩٩

٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: ٣/ ١١٧

٥) أساس البلاغة، الزمخشري: ١/ ٤٨٤

٦) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر: ٢/ ١١٣٩.

٧) السّياق وأثره في دلالة النص القرآني عند مفسّري الإمامية في العصر الحديث، د. عباس عبد الحسين: ٣٨.

٨) ينظر: علم الدلالة التطبيقي ، د. هادي نهر: ٢٣٦.

٩) اصول النظرية السّياقية عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصيل للمعنى ، د. محمد سالم صالح: ١٢.

١٠) ينظر : السّياق القرآني وأثره في التفسير ، عبد الرحمن المطيري : ٦٤.

١١) الرّسالة ، الشّافعي : ٦٢.

١٢) الكتاب ، سيبويه : ١/ ٢٢٨.

١٣) البحث الدلالي عند الأصوليين ، حبلص: ٢٨.

١٤) ينظر : السّياق والنّص الشّعري ، علي آيت أوشان : ٣٠.

١٥ ((علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د. هادي نهر: ٢٦٦.

١٦ ((ينظر : الدلالة القرآنية في فكر السيد كمال الحيدري ، عمار غالي الصيمري: ٣٨٠.

١٧ ((ينظر : مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني: ٩٨ ـ ٩٩.

١٨ ((ينظر: دلالة السياق القرآن في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي ، أحمد لافي المطيري: ١٥ ـ ١٨.

١٩ ((استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري: ١/ ٧٧.

٢٠ ((الدلالة السياقية عند اللغويين ، د. عواطف كنوش: ٥٢.

٢١ ((ينظر: منطق فهم القرآن ، السيد كمال الحيدري: ٣٥٨.

٢٢ ((الدلالة السياقية عند اللغويين ، د. عواطف كنوش: ٦٠.

٢٣ ((البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسان : ٨.

٢٤ ((أكثر معربي القرآن عدّها من الحروف التي استأثر الله بعلمها ، فلم يعربوها ، وأما الذين أعربوها فعلى أساس اللفظ لا المعنى ، و في ذلك ينظر: الإعراب المنهجي للقران الكريم ، فخر الدين قباوة ، وإعراب القرآن وبيانه ، الدرويش ، والجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود الصافي ، و إعراب القرآن ، الشيخ الكرباسي ، و تفسير القرآن وإعرابه وبيانه ، محمد الدُّرّة ، في بداية إعراب كل سورة تحتوي على الحروف المقطعة.

٢٥ ((ينظر: الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية ، أحمد عبد العظيم عبد السلام: ٢٩٩.

٢٦ ((الأضداد ، أبو بكر الأنباري: ٢.

٢٧ ((ينظر: المصدر السابق: ١٤٣.

٢٨ ((هذا النوع (سياق السورة – من السياق القرآني ، يعتمد عليه في السور القصار.

٢٩ ((ينظر : العلامة الاعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، محمد حماسة: ٢٩٢.

٣٠ ((الإعراب الكامل للجزء الثلاثين، أيمن الشوّا : ٧.

٣١ ((ينظر : الاختيارات الحسان في إعراب القرآن الكريم ، محمد الجنباز : أ.

٣٢ ((الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٤/ ١٢.

٣٣ ((ينظر: الخطاب القرآني ، د. خلود العموش: ٣٧٢.

٣٤ ((البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسّان: ٢١٢.

٣٥ ((المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني: ١/ ٩٨.

٣٦ ((قواعد الترجيح عند المفسرين ، د. حسين بن علي الحربي: ٦٣٥.

٣٧ ((إعراب القرآن الكريم ، ياقوت: ١١.
٣٨ ((دروس في إعراب القرآن ، د. عبده الراجحي: ١/ ٧.
٣٩ ((التفصيل ، د. عبد اللطيف محمد الخطيب : ١/ ٨.
٤٠ ((الخيارات الحسان في إعراب القرآن الكريم ، د. محمد منير الجنباز: ٥.
٤١ () الإعراب المنهجي ، قباوة : ١/ ١٢.
٤٢ () ينظر : الإعراب المنهجي : ١/ ١٢.
٤٣ () المصدر نفسه : ١/ ١٩.
٤٤ ((ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٩-٢٠.
٤٥ ((ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٠.
٤٦ ((ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢١.
٤٧ () إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة : ٢٧١.
٤٨ () ينظر : مغني اللبيب ، ابن هشام : ٢/ ٩٩. والنحو الوافي : عباس حسن : ٢/ ٣٤٢.
٤٩ () ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل ، قباوة : ٢٧١.
٥٠ () إعراب الجمل وأشباه الجمل ، د. شوقي المعرّي : ١٣٣.
٥١ () ينظر : مغني اللبيب ، ابن هشام : ٢/ ١٠٢.
٥٢ () ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، الدرويش : ١/ ٣٠٥. والجدول ، صافي : ١/ ٤٢٩. وإعراب القرآن الكريم ، الدعّاس : ١/ ٨٥. والإعراب المفصل ، بهجت : ١/ ٢٦٦. وإعراب القرآن الكريم ، عبد الله علوان : ١٥٨ ـ ١٥٩. والإعراب المنهجي ، قباوة : ١/ ٤٢٢. والنهج القويم ، روعة : ١/ ٣٠٠. وإعراب القرآن الكريم ، القاضي : ٦١. وإعراب القرآن ، الكرباسي : ١/ ٢٧٧. معرض الإبريز ، الأسعد : ١/ ١٤٩.
٥٣ () ينظر : تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ، الدرّة : ١/ ٤٧٩.
٥٤ () تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه : ١/ ٤٤.
٥٥ () ينظر : الجدول ، صافي : ١/ ٤٢٩.
٥٦ () إعراب القرآن وبيانه : ١/ ٣٠٥.
٥٧ () ينظر : الميزان ، الطباطبائي : ٢/ ٩٧.
٥٨ () الكشاف ، الزمخشري : ١/ ٢٥١.
٥٩ () ينظر : إعراب القرآن الكريم ، عبد الله علوان : ١٥٩. وتفسير القرآن الكريم وإعرابه ، الدرّة : ١/ ٤٧٩. وإعراب القرآن الكريم ، الدعّاس : ١/ ٨٥.
٦٠ () ينظر : الإعراب المفصل ، بهجت : ١/ ٢٦٦. والمجتبى ، الخرّاط : ٢٠٤.
٦١ () الكشاف ، الزمخشري : ١/ ٢٥١.
٦٢ () ينظر : الميزان ، الطباطبائي : ٢/ ١٠٥.
٦٣ () مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، الرازي : ٥/ ٣٥٩.
٦٤ () إعراب القرآن وبيانه ،

الدرويش : ١/ ٣١٠. و ينظر : الجدول ، صافي : ١/ ٤٣٧.

٦٥ ينظر : التفصيل ، الخطيب : ١/ ١٨٦.

٦٦ ينظر : شرح ابن عقيل ، ابن عقيل : ٢/ ٢٢.

٦٧ ينظر : التفصيل ، الخطيب : ١/ ١٨٦.

٦٨ ينظر : مفاتيح الغيب ، الرازي : ٥/ ٣٥٩.

٦٩ ينظر : التفصيل : ١/ ١٨٦.

٧٠ ينظر : مفاتيح الغيب : ٥/ ٣٦٠.

٧١ ينظر : التفصيل ، الخطيب : ١/ ١٨٧.

٧٢ ينظر : الإعراب المفصل ، بهجت : ١١/ ٢٥٨. و التفصيل ، الخطيب : ١٤/ ٦٠. والتبيان ، العكبري : ٢/ ٤٦٤.

٧٣ ينظر : التفصيل ، الخطيب : ١٤/ ٦٠. والدر المصون ، السمين : ١٠/ ٧٥.

٧٤ ينظر : تفسير القرآن الكريم وإعرابه ، الدرّة : ٩/ ٢٩٣. إعراب القرآن وبيانه ، الدرويش : ٩/ ٣٣٧. إعراب القرآن الكريم ، الدعّاس : ٣/ ٢٧١.

٧٥ التفصيل ، الخطيب : ١٤/ ٦١.

٧٦ مغني اللبيب ، ابن هشام : ٢/ ١٠٠.

٧٧ ينظر : شرح ابن عقيل ، ابن عقيل : ١/ ٤٦٥.

٧٨ ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٤٦٥.

٧٩ ينظر : التفصيل ، الخطيب : ١/ ١٠٧.

٨٠ ينظر : المجتبى ، الخرّاط : ١٤٧. البرهان ، الأهدلي : ٢/ ١٣٤. إعراب القرآن الكريم ، الشعراوي : ١/ ١٥٣.

٨١ ينظر : الإعراب المفصل ، بهجت : ٢/ ١٦٦.

٨٢ ينظر : معرض الإبريز ، عبد الكريم الأسعد : ١/ ٣١٩.

٨٣ ينظر : المصدر نفسه ، ١/ ٣١٩. والتفصيل ، الخطيب : ٢/ ١٣٢.

٨٤ ينظر : التفصيل ، الخطيب : ٢/ ١٣٢.

٨٥ ينظر : الجدول ، صافي : ٢/ ٣٣٩. وإعراب القرآن الكريم ، عبد الله علوان : ٣٢٦. والنهج القويم ، روعة : ٢/ ١٤٦.

٨٦ ينظر : إعراب القرآن الكريم ، الدعّاس : ١/ ١٦٦. والإعراب المنهجي ، قباوة : ١/ ٢٣٦.

٨٧ ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، الدرويش : ٢/ ٧٤.

٨٨ ينظر : التفصيل ، الخطيب : ٢/ ١٣٢.

٨٩ ينظر : التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية : ٢/ ١٧٢ ‖ ١٧٣.

٩٠ ينظر : المجتبى ، الخرّاط : ٩٤.

٩١ ينظر : الإعراب المفصل ، بهجت : ١/ ١١٩.

٩٢ ينظر : إعراب القرآن الكريم ، الدعّاس : ١/ ٤١. إعراب القرآن وبيانه ، الدرويش : ١/ ١٤٩. الجدول ، صافي :

١/ ٢٠٩. تفسير القرآن الكريم وإعرابه ، الدرّة : ١/ ٢٥٦. إعراب القرآن الكريم ، عبد الله علوان : ٧٩. معرض الإبريز ، الأسعد : ١/ ٧٨. إعراب القرآن ، الكرباسي : ١/ ١٢٩. النهج القويم ، روعة : ١/ ١١٠.

٩٣ () ينظر : البرهان ، الأهدلي : ١/ ٩٣.

٩٤ () ينظر : إعراب القرآن الكريم ، الدعّاس : ١/ ٤١. إعراب القرآن وبيانه ، الدرويش : ١/ ١٤٩. الجدول ، صافي : ١/ ٢٠٩. تفسير القرآن الكريم وإعرابه ، الدرّة : ١/ ٢٥٦. إعراب القرآن الكريم ، عبد الله علوان : ٧٩. معرض الإبريز ، الأسعد : ١/ ٧٨. إعراب القرآن ، الكرباسي : ١/ ١٢٩. النهج القويم ، روعة : ١/ ١١٠.

٩٥ () ينظر : الإعراب المفصل ، بهجت : ٢/ ٣٧.

٩٦ () ينظر : معرض الإبريز : الأسعد : ١/ ٢٥٤.

٩٧ () ينظر : الإعراب المنهجي ، قباوة : ١/ ٥١.

٩٨ () ينظر : التفصيل ، الخطيب : ٢/ ٢١٠.

٩٩ () ينظر : التفصيل ، الخطيب : ٢/ ٢١٠.

١٠٠ () ينظر : إعراب القرآن الكريم ، عبد الله علوان : ٢٥٤. وتفسير القرآن الكريم ، الدرّة : ٢/ ٦٤. والجدول ، صافي : ٢/ ١٥٣. إعراب القرآن وبيانه ، الدرويش : ١/ ١٩٢. وإعراب القرآن الكريم ، الدعّاس : ١/ ١٣١. والمجتبى ، الخرّاط : ١١٥. والنهج القويم ، روعة : ٢/ ٣٠. وإعراب القرآن الكريم ، الشعراوي : ١/ ١٢٤. والبرهان ، الأهدلي : ٢/ ٣٢.

١٠١ () الكشاف ، الزمخشري : ١/ ٣٥٢.

١٠٢ () ينظر : الإعراب المنهجي : ١/ ٥١.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، ط ١ ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م.

٢- الأثر الدلالي والسّياقي في تعدد الأوجه الاعرابية ‖ تفسير القرطبي أنموذجاً ‖ رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ‖ كلية دار العلوم ، أحمد عبد العظيم عبد السلام أحمد ، ٢٠١٤ م.

٣- الاختيارات الحسان في إعراب القرآن الكريم ومعاني المفردات، د. محمد منير الجنباز، مكتبة التوبة ، السعودية، ط ١، ٢٠١٠م.

٤- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٨م.

٥- استراتيجيات الخطاب ‖ مقاربة لغوية تداولية - ، د. عبد الهادي بن ظافر

الشهري، نو المعرفة، ط٢، مزيدة ومنقحة، ٢٠١٥م.
٦- أصول النظرية السّياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، د. محمد سالم صالح ، كلية المعلمين بمحافظة جدة.
٧- الأضداد، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م.
٨- إعراب الجمل وأشباه الجمل ، د. شوقي المعرّي ، دار الحارث للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٧ م.
٩- إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة ، دار القلم العربي ، حلب ، ط ٥ ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م.
١٠- إعراب القرآن ، محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ م.
١١- إعراب القرآن الكريم ، د. أحمد عبيد الدعّاس و د. أحمد محمد حميدان ، و د. إسماعيل محمد قاسم ، دار النمر ، ودار الفارابي للمعارف ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م.
١٢- إعراب القرآن الكريم ، عبد الله علوان ، خالد الخولي ، محمد إبراهيم ، صبري عبد العظيم ، جاد العزب ، السيد فرج. قدّ: أ. د عبده الراجحي، أ. د محمود سليمان ياقوت. راج : أ. د. فتحي الدابولي، و أ. إبراهيم البنّا ، و أ. محمد محمد العبد ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
١٣- إعراب القرآن الكريم، الشيخ محمد متولي الشعراوي، دار الروضة للطباعة والنشر، مصر، ط١، ٢٠١٤م.
١٤- إعراب القرآن الكريم، د. محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مكتبة لسان العرب.
١٥- إعراب القرآن الكريم، د. محمد محمود القاضي ، دار الصحوة للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠١٠م.
١٦- إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر، ودار ابن كثير- دمشق- بيروت - حمص، ١٩٨٠م.
١٧- الإعراب الكامل للجزء الثلاثين من القرآن الكريم ، د. أيمن عبد الرزاق الشوَّا ، دار العصماء ، سوريا ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م.
١٨- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، د. بهجت عبد الواحد صالح ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - عمان ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ.
١٩- الإعراب المنهجي للقرآن الكريم ، د. فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ٢٠١٧م.
٢٠- البحث الدلالي عند الأصوليين، د. محمد يوسف حبلص، عالم الكتب، ط١، ١٩٩١م.
٢١- البرهان في إعراب آيات القرآن ، أحمد ميقري شميلة الأهدلي ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت - لبنان،

٢٠٠٩م.
٢٢- البيان في روائع القرآن- دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني- ، د. تمام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١، ١٩٩٣م.
٢٣- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، (ت ٦١٦هـ)، منشورات ذوي القربى ، قم ، ط ١، ١٣٩١.
٢٤- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ، محمد علي طه الدرة ، دار ابن كثير، دمشق ،بيروت ، ط ١، ٢٠٠٩م.
٢٥- التفسير الكاشف ، العلّامة الشيخ محمد جواد مغنية ، دار التيار ، منشورات الرضا ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
٢٦- التفصيل في إعراب آيات التنزيل ، د. عبد اللطيف محمد الخطيب ، و د. سعد عبد العزيز مصلوح ، أ. رجب حسن علوش ، مكتبة الخطيب ، الكويت ، ط ١، ٢٠١٥م.
٢٧- تهذيب اللغة ، محمد بن احمد الأزهري ، (ت٣٧٠هـ)، تح : أحمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١، ٢٠٠١م.
٢٨- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، محمود صافي ، دار الرشيد ، دمشق ، بيروت ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٩- الخطاب القرآني ، دراسة في العلاقات بين النص والسياق- ، د. خلود العموش، الجامعة الهاشمية ، عالم الكتاب الحديث ، جدارا للكتاب العالمي ، الأردن - عمان، ط ١، ٢٠٠٨م.
٣٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين احمد بن يوسف السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تح : د. أحمد محمد الخرّاط ، دار القلم ، دمشق.
٣١- دروس في الإعراب ، د. عبده الراجحي ، دار المعارف الجامعية ، ط ١، ٢٠٠٠م.
٣٢- دلالة السّياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي ، أحمد لافي المطيري ، اشراف : د. مصطفى إبراهيم المثنى ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م.
٣٣- الدلالة السّياقية عند اللغويين ، د. عواطف كنوش المصطفى ، أصل الكتاب أطروحة دكتوراه ، دار السياب للطباعة والنشر، لندن ، ط ١، ٢٠٠٧م.
٣٤- الدلالة القرآنية في فكر السيد كمال الحيدري ، غالي سلمان الصيمري، اشراف : د. سالم يعقوب يوسف ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة ، بغداد ، الكاظمية، ٢٠١٥م.
٣٥- الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مصطفى البابي الحلبي وأولاد ، مصر ، ط ١ ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.
٣٦- السّياق القرآني وأثره في التفسير-

دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير- ، عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، اشراف : خالد بن عبد الله القرسي ، رسالة ماجستير ، جامعة أمّ القرى ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٨م.

٣٧- السّياق وأثره في دلالة النص القرآني عند مفسّري الإمامية في العصر الحديث ، د. عباس عبد الحسين غياض، اشراف : عواطف كنوش ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠١٣م.

٣٨- السّياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، علي آيت أوشان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع - الدار البيضاء ، ط ١، ٢٠٠٠م.

٣٩- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، بهاء الدين بن عقيل العقيلي الهمداني المصري(ت ٧٦٩هـ)، تح : إبراهيم شمس الدين ، شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٠م.

٤٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨٧م.

٤١- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، القاهرة، ٢٠٠١م.

٤٢- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، تقديم: د. علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع الأردن ، ط ١، ٢٠٠٧م.

٤٣- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (ت ١٧٠هـ)، تح : د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، بغداد ، ١٩٨٥م.

٤٤- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية - ، د. حسين بن علي بن حسين الحربي ، قدّم له : الشيخ مناع بن خليل القطان ، دار القاسم ، ط ١، ١٩٩٦م.

٤٥- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ) تح : عبد السلام محمد هارون ، دار التأريخ، بيروت- لبنان.

٤٦- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل ، بحاشية الاسكندري، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

٤٧- مباحث في اللسانيات، د. أحمد حساني، سلسلة الكتاب الجامعي٢، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي ، ط٢، ٢٠١٣م.

٤٨- المجتبى من مشكل إعراب القرآن ، أ. د. أحمد بن محمد الخرّاط ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤٩- معجم اللغة العربية المعاصر، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة ، ط ١، ٢٠٠٨م.

٥٠- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن

فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٥١- معرض الإبريز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز، عبد الكريم محمد عبد الكريم الأسعد ، دار المعارج الدولية للنشر، الرياض ، السعودية ، ط ١، ١٩٩٧م.

٥٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعارف، طهران ، إيران ، ط٢.

٥٣- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ.

٥٤- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.

٥٥- منطق فهم القران ، السيد كمال الحيدري، بقلم : طلال الحسن ، دار المرتضى ، بيروت ، ط ١، ٢٠١٢م.

٥٦- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة المجتبى للمطبوعات ، قم- إيران ، ط ١، ٢٠٠٩م.

٥٧- النهج القويم في إعراب القرآن الكريم ، د. روعة محمد ناجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٣ م.